النعمة والحق

افتتاحية العدد

حياة الإيمان

في هذا العالم المادي الذي نحيا فيه، يكون التأمل في شخصية أبي المؤمنين "إبراهيم" بمثابة واحة خضراء في برية جرداء. إن الإيمان يجسد الإعلان الإلهي ويحوله واقعًا حتى قبل أن يحدث ظاهرًا للعيان. إنه يعيش في ضوء ما لا يُرى، ويحيا في نور ما يُرجَى.

في الإصحاح العظيم (عب ١١)؛ حيث سحابة الشهود، يتوقف الوحي أمام بعض أبطال الإيمان في العهد القديم في جملة واحدة (آية واحدة). إلا أن هناك شخصيتين رئيسيتين في هذا الأصحاح، وهما: إبراهيم وموسى.

في موسى يمكننا أن نرى في ٧ أعداد سبعة مميزات للإيمان؛ تُرينا الإيقان بأمور لا تُرى. وفي إبراهيم يمكننا أن نرى في٧ أعداد سبعة مميزات أخرى للإيمان، تُرينا الثقة بما يُرجَى.

والإيمان في أوضح مظاهره – «هو الثقة بما يُرجَى، والإيقان بأمور لا تُرَى» (عب ١١: ١).

وقد تحدثنا في عددٍ سابق – منذ فترة قصيرة – عن كليم الله موسى؛ إيمانه وقيادته لشعب الله. وها نحن في هذا العدد نتوقف أمام خليل الله إبراهيم؛ إيمانه الذي أسر قلب الله، الذي بدون إيمان لا يمكن إرضاؤه. وياليت مثاله يؤثر فينا نحن الذين «بالإيمان نسلك لا بالعيان» (٢كو ٧: ٥).

موضوع العدد (١) بقلم: چورچ هوك

الحياة التي تُسرّ الله

إبراهيم والثقة في مواعيد الله

--

لقد أعطى الله المؤمنين الكثير من المواعيد التي يمكنها أن تساعدهم في مواجهة ظروف الحياة اليومية، فدعونا نلقي نظرة على أهمية تلك المواعيد في الحياة التي تُسرّ الله.

مواعيد الله لإبراهيم

عاش إبراهيم في الشرق الأوسط منذ حوالي ٤٠٠٠ عام، وهو أب لكل من اليهود والعرب– وهذا هو السبب في أنهم عاشوا في صراع حول السيطرة على مقبرة الآباء في الخليل حيث دُفِنَ إبراهيم. وقد أعطاه الله أربعة مواعيد عظيمة في الأربعين عامًا ما بين تركه أور ومجيئه إلى جبل المُريّا: الوعد بالابن (إسحاق)، والوعد بالشعب (اليهود)، والوعد بالأرض (كنعان)، والوعد بالبركة لكل الأمم (كتبَ اليهود العهد القديم، وأتى الرب يسوع المسيح يهوديًّا).

لكن كانت هناك مشكلتان بخصوص الوعدين الذين أخذهما في أور (تك ١٢:١–٤): الأولى هي أن كل المواعيد كانت قائمة على أن يكون لديهما ابن بينما كانت ساراي امرأته غير قادرة على الإنجاب (تك ١١:٣٠)، وهي حقيقة مدمرّة بالنسبة لهما في زمن كانت العائلات فيه تنجب أطفالاً كثيرين. والمشكلة الثانية هي أن تلك المواعيد كانت تتطلب من إبراهيم أن يترك أرضه وعائلته وأن يذهب إلى حيث يقوده الله (أع ٧:٢–٣، عب ١١:٨–٩)، أي من أور إلى حاران ثم إلى كنعان، وهي رحلة في منتهي الطول (حوالي ١٨٠٠ كم) في زمن كانت وسائل المواصلات الوحيدة فيه هي السير أو استخدام الدواب.

كانت أور عاصمة الدولة السومرية الثانية، وقد مارس السومريون تعدد الآلهة، ونوعًا من علم الفلك ربط الكواكب والنجوم بآلهتهم العديدة. وبعد دمار أور، حلت بابل محلها في السيادة على الشرق الأوسط.

ويمكن تلخيص الأعوام الأربعين التالية من حياة إبراهيم – من جهة ثقته في مواعيد الله أو شكه بها – في الرسم التالي، حيث يرتفع المنحنى عندما يثق في المواعيد، وينخفض عندما يشك فيها. هذه الحلقات في حياة إبراهيم يلخصها ثقته أو شكه في مواعيد الله.

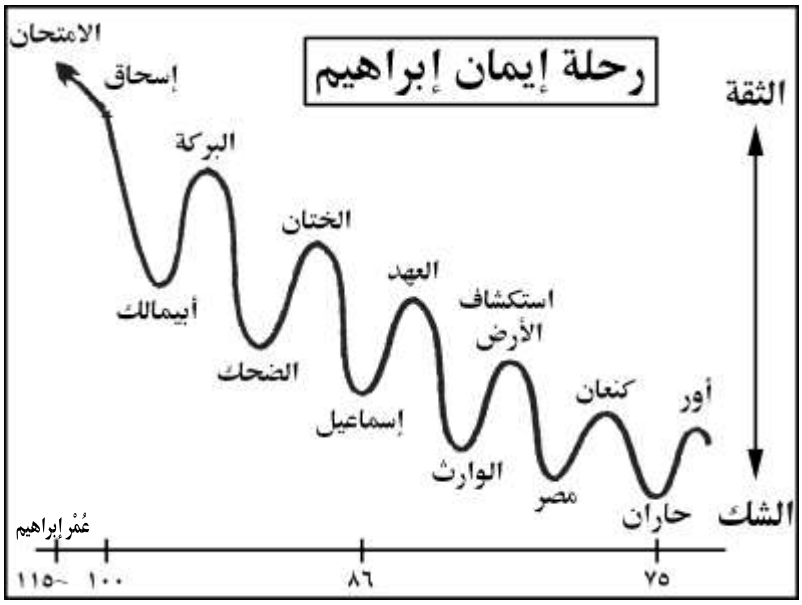

الثقة: أطاع إبراهيم الله في بداية رحلة الإيمان وترك أور إلى حاران في طريقه إلى كنعان (تك ١١:٣١).

الشك: لكن إبراهيم وعائلته توقفوا في حاران واستقروا بها في حوالي منتصف الطريق إلى كنعان. وتمثلت عدم ثقته في الرب في بقائه مع عائلته.

الثقة: بعد أن تدخل الله ومات أبوه، ارتحل إبراهيم، وهو في الخامسة والسبعين، إلى كنعان: أرض الموعد (تك ١٢:٤–٨، أع ٧:٤)، ولم يشعر بالخوف بالرغم من أن الكنعانيين كانوا في الأرض. وبعد أن جدد الله له الوعد، بنى إبراهيم مذبحًا وسجد. وكان يبني مذبحًا كلما كان إيمانه قويًا وقد انتقل إلى منطقة جديدة.

الشك: ثم بعد أن ذهب إلى مصر، شك إبراهيم في الله ونسي مواعيده التي لا يمكن أن تتم إلا إن بقي هو على قيد الحياة كي ينجب الابن (تك ١٢:١٠–٢٠). لقد خشى أن يقتله فرعون ليضم زوجته الجميلة إلى نسائه، وبدلاً من أن يذهب إلى الله، أخذ الأمور في يديه وخدع فرعون، لكن الله تدخل وطُرِدَ إبراهيم وعائلته من مصر.

الثقة: ثم سجد إبراهيم بعد ذلك للرب وتجددت المواعيد (تك ١٣:٤، ١٤–١٨)، وأمره الرب أن يستكشف أرض الموعد، وأعطاه رؤيا حول عناية الله.

الشك: ظنّ إبراهيم، وكان لا يزال بدون ابن، أن خادمه أليعازر هو مَن سيرثه حسب العُرف في تلك الأيام (تك ١٥:١–٣). كان قد نسي وعد الله بالنسل الكثير، وعاش بالعيان لا بالإيمان.

الثقة: بعد أن وعده الله بالابن، وأعاد عليه المواعيد الأخرى، «آمن بالرب فحسبه له برًا» (تك ١٥:٦). لقد قبل الله إبراهيم لأنه آمَن بمواعيده: لقد وثق في الله. ثم أكد الله له المواعيد تأكيدًا غير مشروط.

الشك: أقنعت سارة، وهي غير قادرة على الإنجاب بنفسها، إبراهيم أن ينجب طفلاً من خادمتها هاجر، وهو إسماعيل جد العرب. كانت إحدى عشرة سنة قد مرت منذ تلقى إبراهيم الوعد بالنسل الكثير والأمة العظيمة، وكان يعوزهما الإيمان فأخذا زمام الأمور في أيديهما مرة أخرى.

الثقة: تكررت المواعيد من قِبَل الله مرة أخرى بعد ثلاثة عشر عامًا (تك ١٧:١–١٦)، وأمره أن يختن كل ذكر في بيته علامةً على العهد، فتجدد إيمان إبراهيم وسجد لدى تذكيره بالعهد غير المشروط.

الشك: عندما قيل لهما أنه سيكون لسارة ابن، سجد إبراهيم وضحك مندهشًا، بينما ضحكت سارة في عدم إيمان لكونها بعد سن ولادة الأولاد (تك ١٧:١٧–١٨، ١٨:٩–١٥). لقد شكّت سارة في تلك المرة فاحتاجت أن تسمع القول «هل يستحيل على الرب شيء؟» (تك ١٨:١٤).

الثقة: أجاب الله طلبة إبراهيم بأن يبارك إسماعيل وأن يكون له نسل كثير، وختن إبراهيم كل ذكر في بيته في ذلك اليوم (تك ١٧:١٨–٢٧). وهي طاعة تدل على إيمان قوي.

الشك: بعد ذلك شك إبراهيم في الله ثانية لأنه ظن أن أبيمالك سيقتله بسبب جمال زوجته (تك ٢٠:١–١٨)، وهو تكرار للفشل الذي حدث قبل عشرين عامًا في مصر، مما يبين مدى ميلنا للخطية؛ فمرة أخرى عاش إبراهيم بالعيان لا بالإيمان، لكن الله تدخل مرة أخرى لينقذ إبراهيم وسارة.

الثقة: كان الحبل والميلاد المعجزيين لإسحاق من والدين في سن المائة والتسعين قمة عالية في حياة إبراهيم وسارة (تك ١٧:١٧، ٢١:١–٧)، «فِي الْوَقْتِ الَّذِي تَكَلَّمَ اللهُ عَنْهُ». ثم ختن إبراهيم إسحاق، واعترفت سارة بالمعجزة الإلهية. وكان هذا هو الوعد الوحيد الذي تحقق في حياتهما، لكنه شدد ثقتهما في الرب.

بعد أربعين عامًا، امتُحِن إيمان إبراهيم، عندما أمره الله أن يقدم إسحاق محرقة (تك ٢٢:١١-١٤، عب ١١:١٧-١٩). كان إسحاق هو ابن الموعد الذي كان ينبغي أن تتم من خلاله بقية المواعيد، لكن إبراهيم أطاع الله بالرغم من أن ذلك كان يعني موت إسحاق. لقد تعلم الدرس: أن يثق دون شك. لقد آمن أن الله يستطيع أن يعيد إسحاق إلى الحياة لكي يتمم المواعيد، ونجح في امتحان الثقة في الله، لكن الله أوقف الامتحان قبل أن يقع بإسحاق أذىً. وقد بقيت هذه الحادثة، بكل تأكيد، في ذهن إسحاق ما بقي له من عمر. ثم شجّع الله إيمان إبراهيم بأن كرر له المواعيد (تك ٢٢:١٥-١٨).

أهمية مواعيد الله

الوعدُ هو التزامٌ بفعل شيء أو عدم فعله، وللمتلقّي الحق في أن يتوقع تتميمه. ومواعيد الله أهلٌ للثقة، فهو «الْمُنَزَّهُ عَنِ الْكَذِبِ»، و«مَا وَعَدَ بِهِ هُوَ قَادِرٌ أَنْ يَفْعَلَهُ أَيْضًا» (تي ١:٢، رو ٤:٢١).

والكتاب المقدس مليء بالمواعيد: أولها «هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ» يشير إلى هلاك الشيطان، وآخِرها «أَنَا آتِي سَرِيعًا» (تك ٣:١٥، رؤ ٢٢:٢٠). والموضوع الرئيسي للكتاب المقدس هو وعد الخلاص لكل من يثق في كفاية موت المسيح وقيامته، ويتلقاه المرء بالإيمان.

والمؤمنون مدعوون أن يعيشوا «بِالإِيمَانِ... لاَ بِالْعِيَانِ» (٢كو ٥:٧)، إذ لا يمكننا أن نرى الرب، إلا أننا نثق فيه ونطيعه كل يوم، وهذا من عمل الإيمان. ونحن، في الحقيقة، في احتياج إلى قوة الله المخلِّصة كل يوم، وهو قد أعطانا الكثير من المواعيد. فعلينا أن نمارس الإيمان ونثق في مواعيده، مقدمين الشكر لأجل عنايته وصلاحه.

إن مواعيد الله جزء هام من حياة الإيمان، فالثقة في الله هي الثقة في أن مواعيده سوف تتحقق. إنها موضوع إيماننا، وهي التي تعيننا أن ننظر إلى الأمام بدلاً من الوراء (عب ١١:١٠).

كما تعيننا مواعيد الله أن نعيش حياة ترضيه، فهو «قَدْ وَهَبَ لَنَا الْمَوَاعِيدَ الْعُظْمَى وَالثَّمِينَةَ، لِكَيْ تَصِيرُوا بِهَا شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلهِيَّةِ، هَارِبِينَ مِنَ الْفَسَادِ الَّذِي فِي الْعَالَمِ بِالشَّهْوَةِ» (٢بط ١:٤).

دروس من إبراهيم

يأتي ذِكر مثال إبراهيم في غلاطية، والعبرانيين، ورومية التي تقول «لأَنَّ كُلَّ مَا سَبَقَ فَكُتِبَ كُتِبَ لأَجْلِ تَعْلِيمِنَا، حَتَّى بِالصَّبْرِ وَالتَّعْزِيَةِ بِمَا فِي الْكُتُبِ يَكُونُ لَنَا رَجَاءٌ» (رو ١٥:٤). لقد كُتِبَ مثال رحلة إيمان إبراهيم من أجل كل من يؤمنون أن الله أقام يسوع من الأموات (رو ٤:٢٣-٢٤)، الذين من أجل إيمانهم يُدعَون «بَنُو إِبْرَاهِيمَ»، فمثل إسحاق، نحن «أَوْلاَدُ الْمَوْعِدِ» وورثة (غل ٣:٧، ٢٩، ٤:٢٨).

إن الإيمان عطية من الله (رو ٣:١٢). لقد تأرجح إيمان إبراهيم لمدة ٢٥ عامًا، لكنه تعلّم الثقة، وأصبح لقبه "أبو المؤمنين[١]" (رو ١٦:٤). فبالرغم من إيمانه، كما في الشكل التوضيحي، ارتفع وانخفض، لكنه ازداد مع الوقت. لقد سقط في العديد من الأخطاء، وشك في الله مرارًا، قبل أن يتعلم أن يثق في الله بشكل ثابت. وبسبب الضعف البشري، نقضي نحن أيضًا أوقاتًا من الشك، لكن إيماننا ينبغي أن ينمو كما حدث معه.

لقد تعلّم إبراهيم أن يثق في الله خلال فترة زمنية طويلة، إذ وُلِدَ إسحاق بعد ٢٥ عاماً من إعطاء الوعد في أور، وتزوج رفقة وعمره ٤٠ عامًا، ووُلِدَ لهما التوأم بعد ٢٠ عامًا. لقد انتظر إبراهيم ٨٥ عامًا قبل أن يكون له أحفادٌ! بل إنه عندما مات وهو ١٧٥ عامًا، كان له ابن واحد عمره ٧٥ عامًا، وحفيدان عمرهما ١٥ عامًا – ويا لها من بداية بطيئة نحو تتميم مواعيدٍ بنسل كثير وأمة عظيمة!

ومثل إبراهيم، فإننا أيضًا مدعوون لترك الأصنام، والحياة بالإيمان في رحلتنا نحو أرض الموعد. لقد وثق في الله عندما تذكر مواعيده، وعندما أطاعه، وعندما فعل الله أمورًا عظيمة في حياته؛ وبالمثل فإن إيماننا يقوى عندما نتذكر مواعيد الله، وعندما نطيعه، وعندما نرى أمورًا عظيمة يفعلها بروحه.

دليل الإيمان: إن إبراهيم مثال عظيم لعمل الإيمان «أَلَمْ يَتَبَرَّرْ إِبْرَاهِيمُ أَبُونَا بِالأَعْمَالِ، إِذْ قَدَّمَ إِسْحَاقَ ابْنَهُ عَلَى الْمَذْبَحِ؟ فَتَرَى أَنَّ الإِيمَانَ عَمِلَ مَعَ أَعْمَالِهِ، وَبِالأَعْمَالِ أُكْمِلَ الإِيمَانُ، وَتَمَّ الْكِتَابُ الْقَائِلُ: «فَآمَنَ إِبْرَاهِيمُ بِاللهِ فَحُسِبَ لَهُ بِرًّا وَدُعِيَ خَلِيلَ اللهِ» (يع ٢:٢١-٢٣).

موقِف الإيمان: كان المفتاح لدى إبراهيم هو الثقة في الله (رو ٤:٣-٥). لقد آمن أن الله قادر على إجراء معجزة، بغض النظر عن الظروف (رو ٤:١٨-٢١). إن الإيمان الشخصي مكوّن أساسي في الحياة التي ترضي الله، لكن لا بد له من أساس يُعتمد عليه، وقد اعتمد إيمان إبراهيم على الله – الأساس الراسخ الوحيد لإيماننا.

موانع الثقة في الله: امتلك الشكُ إبراهيم عندما خاف، وفقد صبره، وعلّق عينيه بالآخَرين أكثر من مواعيد الله.

- الظروف: جاء في "موسوعة جينيس للأرقام القياسية" أن أكبر النساء اللاتي ولدن كانت عمرها ٥٧ عامًا، وعندما وُلِدَ إسحاق كان على إبراهيم أن يواجه حقيقة أن زوجته سارة

[١] أو "أبو الأمناء" كما في ترجمة KJV. (المجلة)

ذات التسعين عامًا كانت أكبر من أن تنجب أطفالاً، لكنه لم يترك الظروف تهدم إيمانه (رو ٤:١٩).

- الاحتمالات: من الصعب تصديق وعد يبدو أروع من أن يتحقق، لكن الأمور المستحيلة لنا مستطاعة لدى الله، فإبراهيم «عَلَى خِلاَفِ الرَّجَاءِ، آمَنَ عَلَى الرَّجَاءِ، لِكَيْ يَصِيرَ أَبًا لأُمَمٍ كَثِيرَةٍ، كَمَا قِيلَ:«هكَذَا يَكُونُ نَسْلُكَ».
- فقدان الصبر: «وَهكَذَا إِذْ تَأَنَّى نَالَ الْمَوْعِدَ» (عب ٦:١٥). لقد انتظر الابن ٢٥ عامًا، وانتظر الأحفاد ٨٥ عامًا.

فوائد الثقة في الله: أتت البركاتُ إبراهيم نتيجة ثقته في مواعيد الله؛ فقد تقوّى إيمانه إذ اقتنع إبراهيم بقدرة الله (رو ٤:٢٠، ٢١)، وتمجد الله عندما أعطاه إبراهيم مجدًا (رو ٤:٢٠)، وتحققت المواعيد عندما أصبح لإبراهيم ابن وكثر نسله جدًا (أع ٧:١٧).

<u>الاتكال على مواعيد الله</u>

مواعيد الله جزءٌ أساسي من مكونات الحياة التي ترضي الله. وينبغي أن نتذكر دائمًا، من مثال إبراهيم، أن الله يحفظ هذه المواعيد، ولا ندع عوائق فقدان الصبر والظروف تطفئ رجاءنا في مواعيد الله، ولنستعمل أعين الإيمان لا أعين البصر فقط.

اعرف مواعيد الله: ازداد إيمان إبراهيم عندما تذكر مواعيد الله، وهي لدينا في الكتاب المقدس، وينطبق بعضها على الحاضر وبعضها على المستقبل، ونحن في احتياج أن نتمسّك بها، وأن نفرح بها، وعندها نتقدم في رحلة الإيمان.

ركّز على مواعيد الله: سخر إسماعيل من إسحاق وطُرِدَ (تك ٢١:٨-١٤)، وبالمثل لا بد لنا أن نطرد أي شيء يمنع تركيزنا على مواعيد الله واستخدام الإيمان الذي وضعه في قلوبنا (غل ٤:٢١-٣١).

تمسّك بمواعيد الله: إننا نُظهِر الثقة في مواعيد الله عندما نذكّر الآخَرين بها وعندما نتمسك بها في الصلاة. عِشْ ناظرًا إلى وعد الله بمستقبل سماويّ كي تضيف بُعدًا أبديًا للحياة (عب ١١:١٦).

اشكر الله من أجل مواعيده: سجد إبراهيم لله قبل أن يولد إسحاق بزمان طويل، ولم يرَ أبدًا تتميم المواعيد الثلاثة الأخرى، وبالمثل ينبغي أن نشكر نحن أيضًا الله لأنه أعطانا «الْمَوَاعِيدَ الْعُظْمَى وَالثَّمِينَةَ».

موضوع العدد (٢) بقلم: موريس بسالي

إيمان إبراهيم

«بِالإِيمَانِ قَدَّمَ إِبْرَاهِيمُ إِسْحَاقَ وَهُوَ مُجَرَّبٌ. قَدَّمَ الَّذِي قَبِلَ الْمَوَاعِيدَ، وَحِيدَهُ»
(عب١١: ١٧)

--

عندما ندرس حياة إبراهيم نكتشف ثلاثة نواتج رئيسية لإيمانه: تركه أرض ميلاده بناء على دعوة الله، وأسلوب حياته في كنعان – التغرّب في خيام، وتقديمه إسحاق. الأول يصوّر التجديد، والثاني يصوّر حياة المؤمن في العالم، والثالث يصور نتيجة الإيمان المجيدة.

ولا يوجد بين كل الأمور التي أظهرت إيمان إبراهيم أمر مميز مثل تقديمه ابنه إسحاق، لأنه لم يكن فقط أروع استعراض للإيمان أظهره إنسان، لكن فيه أيضًا ظلّ لمحبة الله الآب لنا التي ظهرت في عطية ابنه الحبيب.

لطالما كان تكوين ٢٢ مفضلاً لدى شعب الله، ففيه الرمز المميز الوحيد في العهد القديم الذي يومئ إلى أن الله يطلب ذبيحة بشرية. إنه هنا أول ما أعلن الله عن ضرورة ضحية بشرية كي تكفّر عن الخطية: لقد أخطأ الإنسان، وينبغي أن يكون الذبيح إنسانًا لا حيوانًا كي ما يرضى العدل الإلهي.

وسنركز في هذا المقال على عدة نقاط: شدة التجربة، والإيمان غير المتزعزع، وقوة الإيمان، ومجازاة الإيمان.

شدة التجربة

تعرض إيمان إبراهيم في تكوين ٢٢ لأكثر المِحَن حرارة، عندما طُلِبَ منه أن يذبح، لا كل ثيرانه وقطعانه، بل إنسانًا. وليس واحدًا من خدمه، بل ابنه الوحيد، ابن الموعد الإلهي، ابن شيخوخته وابن محبته (تك ٢٢:١). لم يكن إسحاق مذنبًا في شيء، بل كان –على غير المعتاد– ابنًا محبًا ومطيعًا. لم يكن المطلوب من إبراهيم أن يطرد إسحاق من البيت أو من أرض كنعان، بل من أرض الأحياء! كان الامتحان متعارضًا مع القانون الإلهي والمنطق الجسدي والعاطفة البشرية، وكان على إبراهيم، لا أن يوافق فقط على موت ابنه الحبيب، بل أن يكون هو الجلاّد. لم يحدث أبدًا أن طُلِبَ مثل هذا المطلب من إنسان قبله أو بعده!

والعامل الآخَر الذي زاد من شدة التجربة هو التناقض بين الوعد الإلهي والأمر الإلهي. لأن الله، عندما دعا إبراهيم، أعطاه العديد من المواعيد الرائعة، والتي تتمركز كلها حول إسحاق. كان إسحاق

هو النسل الذي ستمتلك ذريته أرض كنعان، وفيه ستتبارك كل الأمم، إذ ينبغي أن يأتي منه المسيح حسب الجسد (تك ١٧:٧)، وقد سبق الله وأعلن لإبراهيم أنه سيقيم عهدًا أبديًا مع إسحاق ومع نسله من بعده (تك ١٧:٩)، وقد قبل إبراهيم كل هذه المواعيد، وآمَن بها إيمانًا راسخًا، وتوقّع إتمامها. لكن الأمر الإلهي أتاه بأن يقدم إسحاق محرقة، مبطلاً كل المواعيد، وواضعًا إتمامها مع المستحيلات.

إيمانٌ لا يتزعزع

بالرغم من هذه الصعوبات الشديدة، والكثير من المعوقات أمام إطاعة الأمر الإلهي، إلا أن إبراهيم نجح نجاحًا باهرًا. ولا يوجد ما يمكنه القيام بمثل هذه المهمة الشاقة سوى ذهن مركز على الرب، لأنه إن كان إيمانه ضعيفًا، لكان قد شك أن الإعلانين هما من نفس الإله. وإن كانا من نفس الإله فكان سيشك إن كان ينبغي أن يثق في هذا الإله ويطيعه. لكن إيمانه القويّ استخدم المنطق التالي: "إنني واثق من أن الله أعطاني تلك المواعيد، وأنه سيتممها، لذلك ينبغي أن أصدقها. إن أمر الله الواضح هو أن أقدّم إسحاق، ولذلك ينبغي أن أطيع. إنني أعلم أنهما أمران متناقضان، ولا يمكنني التوفيق بينهما، لكنني سأترك هذا لله. إنني أعلم أن إلهي كليّ الحكمة والبرّ، وما وعد به سيتممه، وما يأمر به لا بد أن يكون صحيحًا، لذلك ينبغي أن أطيعه فورًا".

إن الإيمان يحل كل الألغاز، ويلاشي كل الشكوك في الظلام. ويا لها من مشكلة واجهت إبراهيم! فأن يقدم إسحاق محرقة يعني أن ينفي كل مواعيد الله، ومن الناحية الأخرى، وإن لم يقدم إسحاق فهذا يعني أن يعصي الله. وبعد ليلة من الصراع، وصل إلى الاستنتاج التالي: كي يطيع أمر الله ينبغي عليه أن يقدّم إسحاق، ولكي تتم مواعيد الله ينبغي على الله أن يقيمه من الأموات. لقد آمن إبراهيم أن الله قادر على الإقامة من الأموات. إن الإيمان يصدق إتمام الوعد مهما قال المنطق والعقل عكس ذلك. إن الإيمان يحسم الأمر بالاتكال الثابت على أمانة الله وقدرته.

لا يقول عبرانيين ١١:١٧ أن "إبراهيم قدم إسحاق خضوعاً لمشيئة الله المقدسة"، ولا يقول أنه "في محبة فائقة للرب قدم ابنه محرقة" على الرغم من أن الحال كان هكذا، بل يقول الروح القدس أن إبراهيم تصرف «بالإيمان». انزع «بالإيمان» من النص، يصبح إبراهيم مجنوناً وقاتلاً.

قوة الإيمان

إن امتحان إبراهيم في تكوين ٢٢ يكشف الكفاية العظيمة التي للإيمان الذي يعطيه الله ويحفظه، ويكشف قدرته على أن يسند في تجربة عظيمة جداً، وأن يؤدي مهمة صعبة جداً، وأن يثق في الله أنه سيفعل ما يتعارض مع قوانين الله الطبيعية والمنطق البشري.

وتستحق طاعة إبراهيم الفورية للأمر الإلهي أن نتوقف عندها؛ فلم يكن هناك شك أو تأخير أو تمنّع أو تردد، بل نقرأ «فَبَكَّرَ إِبْرَاهِيمُ صَبَاحًا» (تكوين ٣:٢٢). لم تكن هناك أية معارضة سواء من العاطفة الطبيعية أو من عدم الإيمان، بل انحنى إبراهيم في خضوع مطلق لمشيئة الله. لقد انتصر الإيمان على العاطفة الطبيعية والمنطق البشري والإرادة الذاتية، وهو أروع استعراض لقدرة النعمة الإلهية على أن تخضع كل عواطف القلب البشري وكل تخيلات الذهن الجسدي خضوعاً تاماً لله.

«بِالإِيمَانِ قَدَّمَ إِبْرَاهِيمُ إِسْحَاقَ وَهُوَ مُجَرَّبٌ». لقد تصرف بناء على الإيمان بالعدل والحكمة الإلهيين الذين وراء الأمر، والإيمان في أمانة الله أنه سيتمم مواعيده، مطمئنا اطمئنانًا تامًا أن الله قادر أن يتمم كلمته، فأعطاه الإيمان القدرة على أن يغلق عينيه عن كل الصعوبات ويطيع. هذه هي طبيعة الإيمان المنتصر الذي يستطيع أن يحرك الجبال. إنه قادر على أن يقنع النفس بسيادة الله المطلقة، وحكمته التي لا تخطئ، وأمانته التي لا تتغير، وبره الغير محدود. أي أن الإيمان يستريح مستندًا على طبيعة الله الحي، ويثق في أنه سيجابه كل العوائق.

ووجه آخَر لقدرة الإيمان نراه في استعداد إبراهيم أن يستودع الأحداث المستقبلة بين يدي الله. إن المنطق الجسدي لا يستطيع أن يرتاح إلا إذا كان الحل في مدى البصر ويجد فيه مخرجًا من الصعوبات، أما الإيمان فيضع الاحتياج أمام الله، ويلقي الهم عليه، ويتركه بهدوء كي يتصرف. إن الإيمان يعطي القدرة على تصديق الوصية «سَلِّمْ لِلرَّبِّ طَرِيقَكَ وَاتَّكِلْ عَلَيْهِ وَهُوَ يُجْرِي» (مز ٥:٣٧)، وهذا عين ما فعله إبراهيم. لقد سلّم الحدث لله، مؤمنًا بقدرته على إقامة إسحاق من الموت بعد أن يذبحه. هذا هو طابع الإيمان الحقيقي: توكيل الرب في قضيتنا، والانتظار بهدوء حتى يتم الخلاص الموعود به على الرغم من أننا لا نستطيع أن ندرك و لا أن نتخيل الوسيلة التي سيتم بها.

مجازاة الإيمان

إن الله، دومًا، يكافئ الإيمان به، وهذا هو ما اختبره إبراهيم. فبدايةً، توقف الامتحان قبل تقديم إسحاق، ثم نال استحسان الرب «الآنَ عَلِمْتُ أَنَّكَ خَائِفٌ اللهَ» (تك ١٢:٢٢)، وثالثًا، نال إعلانًا أكمل عن اسم الله واكتشف شيئًا عن الله لم يكن يعرفه قبلاً – أنه "يهوه يرأه" أي الله الذي يرى (يدبّر). إن المرور في التجارب مع ردود الفعل الصحيحة هو الطريقة الوحيدة لكي نتعلم نعمة الله وأمانته وكفايته. ورابعًا، أكّد الرب عهده لإبراهيم «بِذَاتِي أَقْسَمْتُ يَقُولُ الرَّبُّ، أَنِّي مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ فَعَلْتَ هذَا الأَمْرَ، وَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، أُبَارِكُكَ مُبَارَكَةً، وَأُكَثِّرُ نَسْلَكَ تَكْثِيرًا كَنُجُومِ السَّمَاءِ وَكَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، وَيَرِثُ نَسْلُكَ بَابَ أَعْدَائِهِ» (تك ١٦:٢٢، ١٧). أما خامسًا، فإنه نال رؤية للمسيح أفضل من ذي قبل، وهي الحقيقة التي أكدها الرب يسوع عندما قال لليهود «أَبُوكُمْ إِبْرَاهِيمُ

تَهَلَّلَ بِأَنْ يَرَى يَوْمِي فَرَأَى وَفَرِحَ» (يو ٨:٥٦). وسادسًا، كان هناك على ذاك الجبل – جبل المُريّا– أن الله «سَبَقَ فَبَشَّرَ إِبْرَاهِيمَ أَنْ "فِيكَ تَتَبَارَكُ جَمِيعُ الأُمَمِ"» (غل ٣:٨)، وكم بوركنا!

الأخبار السارة!

الإيمان الصحيح

ونحن نتحدث في هذا العدد عن "إبراهيم" أبي المؤمنين، يجدر بنا أن نتوقف أمام سؤالين هامين:

الأول: هل المهم أن نؤمن أم الأهم أن نبحث موضوع إيماننا؟

يقينًا أن كل البشر لديهم "ما" أو "مَنْ" يؤمنون به؛ أي يصدقونه ويضعون ثقتهم فيه بدرجة أو بأخرى. لكن كلمة الله واضحة وقاطعة بأن الإيمان الذي يهب الشخص الحياة الأبدية هو الإيمان بشخص المسيح أنه «الله ظهر في الجسد» (تيموثاوس الأولى ٣: ١٦)، وأن عمله الكفّاري على الصليب فيه كل الكفاية لإرضاء عدل الله وبره، وهزيمة الشيطان ودحره، وخلاص الإنسان وفك أسره.

أما السؤال الثاني فهو: وهل هناك إيمان حقيقي، وآخر وهمي زائف؟

والإجابة على هذا السؤال الخطير من الكتاب المقدس هي: نعم بكل تأكيد، وإلا فما معنى حديث يعقوب في رسالته مثلاً عن نوع من الإيمان قال عنه أنه «بدون أعمال ميت» (يعقوب ٢: ١٧، ٢٠)، أي لا وجود له من الأساس؟

تمتلئ الكنائس بمَنْ لهم موضوع الإيمان الواحد الذي تحدثنا عنه في النقطة السابقة. ولكن هل لجميعهم الإيمان الحقيقي، الإيمان العامل بالمحبة (غلاطية ٥: ٦)، الإيمان الصحيح القلبي الذي نشأ نتيجة تسليم الحياة بجملتها للمسيح ليجعل الإنسان فيه خليقة جديدة؟

قارئي العزيز: ليت لك موضوع الإيمان الصحيح. فهذا هو المهم. وليتك لك الإيمان القلبي بالمسيح .. وهذا هو الأهم

اهرب من شكليات العالم الديني ذي البريق المزيف الخادع، وتعال إلى المسيح الآن بالتوبة الحقيقية وبالإيمان، تنال منه الغفران، وتنعم معه بالأمان، ويكون لأبديتك ضمان.

بقلم: زكريا عوض الله

إيمان إبراهيم

تقوَّىَ ابراهيمُ بالإيمان   رأى نجوم الله في سماهْ!
بلا عَددِ وتملأ السماءَ   تشهد للإله في غناهُ
تحكي جميعاً روعة ضياه   هو أبو الأنوار يا بهاهُ!
فآمن بخالق النجوم   خلقها من لاشيئ يراهُ!
ألا يقدر أن يقيم الموتى   ويُحيي العقيمَ من بلواهُ؟!
برهانه فوق السماء نور   سبحانك في مجدك يا اللهُ

تيقّنَ بقدرة الالهِ   أن يفي بوعدِه قديرا
ويستطيع أن يعطيهِ نسلا   مثل النجوم في الكثرة نورا
فجاءه الوليد بعد عقم   وسمَّاه اسحق أي سروراً
سْرَّ ابراهيم بابنه كثيرا   بل صار بإلهه مغمورا
إذ أنه القدوس والعظيم   وما أبهاه في المجد كثرا!

كذلك سيُحسبُ الوعدُ لنا   إذ نؤمن بمن قام لأجلنا
قد حمل كل الخطايا فاديا   وقام الفادي لأجل تبريرنا
فذا العقيم الذي لا يُنتجُ   اذ يؤمن بالرب سيُبررُ!
مهما كان فاشلا في نفسه   بالإيمان يخلصُ ويَطْهرُ
كذلك اللصُ الأثيمُ دَخَلَ   دار النعيم، مؤمنا مُؤكدَا
وإذ تبررَ له   له سلام الله حقا أبداَ!
فالمسيح قد محا كل الخطا   صارتْ النعمة له للمدى!
بل صار عضواً في المسيح رأسِه   وصار ابناً للإله السرمدي

بـــــل لـــــه أن يفتخـــــر منتظـــــرا ... مجـــدَ الألِ◌ِه والخـــلاصَ الأبـــديَ!

فلـــــك المجـــــدُ إلـــــه النعمـــــة ... أرســـــلتَ ابنـــــك الـــــذي خلصـــــنا!
صـــــــيرَّتنا أبانـــــا أولاداً لـــــك ... مـــن الأعمـــاق لـــك كـــل سُـــبحنا

حياة داود (٢)

تأملنا في العدد السابق في الخطوات التي أدت إلى إقامة ملك في إسرائيل من خلال جولة سريعة في الأصحاحات الثلاثة الأولى من سفر صموئيل الأول. ونتابع جولتنا في هذا العدد.

استعراض أجوف وهزيمة نكراء (إصحاح٤):

نجد صورة مُذِلَّة لحياة إسرائيل بالارتباط مع انحطاط بيت عالي. «وخرج إسرائيل للقاء الفلسطينيون للحرب ونزلوا عند حجر المعونة وأما الفلسطينيون فنزلوا في أفيق. واصطف الفلسطينيون للقاء إسرائيل واشتبكت الحرب. فانكسر إسرائيل أمام الفلسطينيين وضربوا من الصف في الحقل نحو أربعة آلاف رجل». وعندئذ أدرك شعب إسرائيل لعنة كسر الوصايا (خر٢٨: ٢٥)، ولم يقدروا أن يصمدوا أمام أعدائهم إذ كانوا ضعفاء وعاجزين بسبب عصيانهم.

نلاحظ طبيعة وأساس ثقتهم في وقت شدتهم وضيقهم. «وجاء الشعب إلى المحلة. وقال شيوخ إسرائيل لماذا كسرنا اليوم الرب أمام الفلسطينيين. لنأخذ لأنفسنا من شيلوه تابوت عهد الرب فيدخل في وسطنا ويخلصنا من يد أعدائنا». للأسف! كان هذا رجاءً كاذباً!. فهم لم يقولوا كلمة واحدة عن الرب نفسه، لم يفكروا فيه كمصدر قوتهم، لم يجعلوه درعهم وترسهم. لقد وثقوا في التابوت، وعبثاً تخيلوا أنه يستطيع أن يخلصهم. وكيف ينفعهم حين لا يصاحبه رب الجنود إله صفوف إسرائيل؟. لكنه لم يعد يحل هناك، إذ كانوا قد أحزنوه بسبب خطاياهم غير المُعترف بها وغير المحكوم عليها. وما كان ممكناً أن يُستبدل حضوره بالتابوت الرمزي أو بلوحيّ الشهادة.

ظن شعب إسرائيل أن التابوت سيفعل شيئاً لأجلهم، وكان فرحهم عظيماً (رغم أنه بدون أساس) حين ظهر بينهم غير مصحوب بحضور الله، بل بالكهنة الأشرار حفني وفينحاس «وكان عند دخول تابوت عهد الرب إلى المحلة أن جميع إسرائيل هتفوا هتافاً عظيماً حتى ارتجت الأرض». كان هذا المشهد مؤثراً جداً لكنه كاذب ووهمي. كانت هتافاتهم بلا معنى وغير مناسبة، كان يجب أن يعرفوا أنفسهم جيداً بدلاً من عمل هذا الاستعراض الأجوف، إذ لم يكن صوت الهتاف يتناغم أبداً مع حالتهم الأدبية المنحطة في نظر الله. لكن هذا ما يحدث دائماً أن أولئك الذين معرفتهم بذواتهم قليلة يقدمون أفضل استعراض ويتخذون أعلى مركز. إن الفريسي في العهد الجديد نظر باحتقار شديد وبعدم مبالاة إلى العشار الذليل، إذ تخيل نفسه في أعلى مستوى، بينما العشار في أدنى مستوى.

لكن كم كانت أفكار الله مختلفة بخصوص كليهما! إذ أن الله دائماً وأبداً يتخذ مكان سكناه في القلب المنكسر والمنسحق وهو يعرف- تبارك اسمه- كيف يرفع ويعزي مثل هذا القلب بشكل لا يستطيع غيره أن يفعله أبداً. هذا هو عمله الخاص وهو العمل الذي يستمتع به جداً. إن أهل العالم يقدرون دائماً المظاهر العظيمة بل ويحبونها، وبصفة عامة يعملون كل الاعتبار لأولئك المشاركين فيها. بينما يعملون على وضع الإنسان المتضع في وضع أقل أيضاً. وهذا ما نجده في المشهد الذي أمامنا في هذا الإصحاح. فالفلسطينيون لم يستهينوا بهتاف رجال إسرائيل، كان هذا التصرف مشابهاً لتصرفاتهم وبالتالي فهموه وتقبلوه. «فسمع الفلسطينيون صوت الهتاف فقالوا ما هو صوت هذا الهتاف العظيم في محلة العبرانيين، وعلموا أن تابوت الرب جاء إلى المحلة، فخاف الفلسطينيون لأنهم قالوا قد جاء الله إلى المحلة». وافترضوا بالطبع أن هتاف النصرة هذا له أساس حقيقي. وإذ لم يروا ما هو أعمق من القشرة الخارجية، لم يفهموا معنى الكهنوت المنجس، والتقدمة المحتقرة، والهيكل الخرب، لقد رأوا الرمز الخارجي وظنوا أن القوة تصاحبه، ولذلك خافوا. لكنهم لم يدركوا أن خوفهم وهتاف إسرائيل كانا كليهما بلا أساس. صاحوا «تشددوا وكونوا رجالاً أيها الفلسطينيون لئلا تستعبدوا للعبرانيين كما استُعبِدوا هم لكم. فكونوا رجالاً وحاربوا». هنا كانت قوة الفلسطينيين «كونوا رجالاً». أما إسرائيل فلم يقدر أن يفعل ذلك، إذ كانت خطاياهم قد أعاقتهم عن استحضار قوة الله إلى ظروفهم- وبالتالي صاروا أضعف من بقية الرجال. فرجاء إسرائيل الوحيد هو في الله، لكن إذ لم يَسِر الله معهم، أصبحت المعركة مجرد حرب بين رجل ورجل وكانت النتيجة هي «حارب الفلسطينيون وانكسر إسرائيل». وكيف يحدث خلاف هذا؟. لقد انكسروا وزال عنهم المجد وأُخذ التابوت. حقاً أُنتزعت منهم قوتهم، وتحول هتاف الانتصار إلى صرخة تُمزق القلب حزناً. كان نصيبهم هو الهزيمة والعار، وسقط عالي المُسن- الممثل للنظام القديم- مع كل هذا النظام ودُفن في خرائبه.

الاصحاحات من ٩- ١٣

إقامة الملك

هذه الإصحاحات تُعطينا فكرة عن شخصية شاول وحادثة مسحه وبداية حكمه. لكننا لن نسترسل في شرحها في هذه المقدمة، إذ أننا نريد فقط أن نلفت نظر القارئ إلى الخطوات التي أدت إلى إقامة ملك في إسرائيل.

فشاول قطعًا هو الرجل الذي بحسب قلب إسرائيل، ولديه كل ما يتمنى الجسد من مواصفات. «شاب وحسن ولم يكن في بني إسرائيل أحسن منه، من كتفه فما فوق أطول من كل الشعب». كل هذا مناسب جداً لأولئك الذين لا يهمهم إلا ظواهر الأمور. لكن ترى ماذا يوجد تحت هذا الغلاف

الخارجي؟. لقد اتسم تاريخ شاول كله بالأنانية والكبرياء تحت ستار الاتضاع. صحيح أن الروح حَلَّ عليه كشخص مُفرز عليه مسئولية وسط شعب الله[1]، إلا أن ذاته كانت هي محور تفكيره على طول الخط، مستخدماً اسم الله لتحقيق مآربه الشخصية؛ ومستغلاً أمور الله كقاعدة يبني عليها مجده الشخصي.

إن المنظر في الجلجال له ملامح خاصة جداً، ويعطينا فكرة واضحة عن المبادئ التي كانت تحكم تصرفات شاول، فهو لا يصبر أو ينتظر توقيت الله، بل يقحم نفسه ويقدم المحرقة. لذلك كان عليه أن يسمع من فم صموئيل هذه الكلمات: «قد أنحمقت. لم تحفظ وصية الرب إلهك الذي أمرك بها. لأنه الآن كان الرب قد ثبّت مملكتك على إسرائيل إلى الأبد. وأما الآن فمملكتك لا تقوم. قد انتخب الرب لنفسه رجلاً حسب قلبه. وأمره الرب أن يترأس على شعبه لأنك لم تحفظ ما أمرك به الرب». هذا هو ملخص الموضوع طالما تعلق بشاول «انحمقت. لم تحفظ وصية الرب إلهك .....مملكتك لا تقوم». حقائق خطيرة، فشاول الشخص الذي بحسب قلب إسرائيل يُنحَّى جانباً ليفسح المجال للشخص الذي بحسب قلب الله.

آه، كم كان لدى بني إسرائيل الوقت المتسع ليختبروا شخصية الرجل الذي اختاروه ليقودهم ويحارب حروبهم[2]. فالقصبة التي تمنوا بكل قلوبهم أن يستندوا عليها قد انكسرت، وأوشكت أن تثقب أيديهم. إذ ماذا يكون الملك البشري؟...ضعه في مواقف صعبة وحرجة، إن كان يستطيع أن يُنجي نفسه. فانهماكه في إعلاء ذاته ميَّز كل تصرفاته، كان بدون وقار، بدون ثقة مقدسة في الله غير مطيع لمبادئ الحق الأساسية. الذات، كانت دائماً هي المُحَّرك له حتى في أخطر المواقف، بينما يتظاهر بأنه يعمل لصالح الله وشعبه. هذا هو الملك البشري.

أصحاح١٤

إدعاء شاول وإيمان يوناثان

هذا الفصل الجميل يعطينا الفرصة لنتعارف بين كفاءة أسلوب إسرائيل في الحرب وكفاءة المبدأ القديم الذي هو الإيمان البسيط في الله. فيه نجد شاول جالساً تحت الرمانة في استعراض فارغ بدون

---

[1] يجب على القارئ النجيب أن يميز ما بين حلول الروح القدس على شخص ما، وسكناه فيه وعمله من خلاله. فالنص في (١صم١٠: ٦) «فيحلّ عليك روح الرب فتتنبأ معهم وتتحول إلى رجل آخر» – يشكل صعوبة بالنسبة للبعض، لكنه لا يعني حلول الروح الذي يؤدي إلى الولادة الجديدة بل مجرد تهيئة شاول ليصبح صاحب رسالة ومسئولية. وهذا شيء منفصل تماماً عن شخصيه. ولو كان هذا تجديداً لكان الروح حلّ فيه وليس عليه.

[2] نلاحظ أنه رغم كون شاول قد مُسح بناء على أمر الرب لصموئيل. إلا إنه مازال هو رجل اختيار الشعب وهم معترفون بذلك (١صم١٠: ٢٤) فالله قد اختار لهم الرجل الذي بحسب قلبهم.

أيّة قوة حقيقية، بينما يوناثان وهو يعمل في روح الإيمان– صار هو الأداة الرائعة التي استخدمها الله لإنقاذ شعبه إسرائيل....إسرائيل في عدم إيمان طلب ملكاً ليحارب حروبهم، وقطعاً ظنوا أنه حين يُنعم عليهم بملك، فلن يستطيع أي عدو أن يقف في وجههم، لكن هل هذا ما حدث؟. كلمة واحدة وردت في أصحاح١٣ تعطينا الإجابة «كل الشعب ارتعد وراءه». ياللبؤس! ويا للفرق الشاسع بين هذا الملك وبين رئيس جند الرب الذي قاد يشوع إلى حصون كنعان. ورغم أن أمامهم الآن الملك الذي طالما تمنوه، إلا أن الله لم يكن هناك وهذا هو سبب ارتعادهم. دع الإنسان يمتلك أروع وأسمى التشريعات والنظم بدون الإحساس بحضور الله وسيكون الضعف عينه. لكن دعه يحظي بحضور الله بالقوة، ولن يقف في وجهه أي شيء. قديما صنع موسى العجائب بعصاه البسيطة في يده. لكن الآن شعب إسرائيل مع الرجل الذي حسب قلبهم يملأ أعينهم، لم يستطيعوا إلا أن يرتعدوا أمام أعدائهم. «كل الشعب ارتعد وراءه». ياللذلّ ! «لا بل يكون علينا ملكاً...يقضي لنا....ويحارب حروبنا» حقاً فإن «**الإحتماء بالرب خير من التوكل على الرؤساء.**» هذا ما أشبه بيوناثان بشكل رائع، فقد صعد ليحارب الفلسطينيين بقوة هذه العبارة «ليس عند الرب مانع أن يُخلِّص بالكثير أو بالقليل» كان «الرب» هو الذي يملأ عينيه وقلبه. وإذ حصل على مَعَّية، فإن «الكثير أو القليل» لم يكن له أيّة أهمية. فالإيمان لا يعتمد على الظروف بل على الله.

ونلاحظ التغيير الذي طرأ على حالة إسرائيل من اللحظة التي ابتدأ فيها الإيمان يعمل بينهم، فقد انتقل الارتعاد من شعب إسرائيل إلى الفلسطينيين. «وكان ارتعاد في المحلة في الحقل وفي جميع الشعب الصف والمخربون ارتعدوا هم أيضاً، ورجفت الأرض فكان ارتعاد عظيم». حقاً عاد نجم إسرائيل يلمع، ببساطة لأنهم سلكوا مسلك الإيمان البسيط.

لم يتطلع يوناثان لشاول أبيه ليخلّصهم، بل تطلع إلى الرب. إذ عرف أن الرب هو رجل الحرب فأستند عليه واثقاً أن رجاء إسرائيل هو مُخلِّصه في زمان الضيق (ار١٤: ٨). ياله من استناد مبارك! لا نظير له، فالنظم البشرية تزول، والمصادر البشرية تفنى، لكن «المتوكلون على الرب مثل جبل صهيون الذي لا يتزعزع بل يسكن إلى الدهر» (مز١٢٥: ١٠).

«كان ارتداد عظيم». لأن الله جعل رعبه في قلوبهم بينما ملأ إسرائيل فرحاً وانتصاراً. استخدم الله أيضاً إيمان يوناثان في تثبيت أولئك الذين سبق أن هربوا من ميدان المعركة إلى الجبال، وهذا ما يحدث دائماً، إذ لا يمكن أبداً أن يسلك الشخص بقوة الإيمان دون أن يعطي قوة دافعة للآخرين. ومن الناحية الأخرى فإن قلباً واحداً جبانا كافٍ لأن يعيق كثيرين«ثُمَّ يعُودُ العُرفَاءُ يُخاطبُونَ الشَّعبَ ويَقُولُونَ مَنْ هُوَ الرَّجلُ الخَائِف وَ الضَّعِفُ القَلْبِ. ليِذْهَب وَيَرجعْ إِلَى بَيتْهِ لَئلاَّ تَذُوبَ قُلُوبٌ إِخْوَتِهِ

مِثْلَ قَلَبِهِ»(تث٢٠: ٨)،. كما أن عدم الإيمان عادة يقود بعيداً عن مجال الخدمة والحرب، بينما الإيمان يقود إليه.

لكن أين شاول من كل هذا؟ وكيف تعاون مع رجل الإيمان؟ كان في الواقع عاجزاً تماماً عن أيّة مشاركة له. فقد جلس تحت الرمانة، غير قادر علي بثَّ الشجاعة في قلوب أولئك الذين اختاروه قائداً لهم، وأخيراً حين تجاسرأن يتحرك أو بالأحرى أن يتخبط، لم يستطع أن يفعل شيئاً إلا أن يعيق مسيرة الإيمان بطياشته وحماقته(ع٤٤). لكن يجب أن نسرع في إنهاء هذه الملاحظات التمهيدية.

(يُتبَع)

أبطال المحبة

الكرام والمكارم....الأفضل والفضائل

الأسماء الواردة في رومية١٦ ودلالاتها الروحية

(تابع ما قبله)

رفقاء الخدمة الجديرون بالإكرام (ع٢١:-٢٤)

(٤) سُوسِيبَاترُس.....الذي مِنْ الشَرفَاء

«ويُسِلِّمُ عليكُمْ..... سُوسِيبَاترُسُ» (ع٢١)

--

«سُوسِيبَاترُس» هو أحد أن أنسباء الرسول بولس الذين أرسل بولس سلامهم إلى المؤمنين في رومية (رو١٦: ٢١). ومن الأرجح أنه هو نفسه «سُوبَاتُرُسُ البِيرِيُّ» أحد المؤمنين من بيرية، وأحد الذين رافقوا الرسول في رحلته التبشيرية الثالثة، وقد سبقوا إلى ترواس حيث انتظروا الرسول وصحبه (أع٢٠: ٤- ٦).

وهكذا فمن الأرجح إذاً أن يكون «سُوسِيبَاترُس» واحداً من مؤمني بيرية[١] الذين امتدحهم المؤرخ الإلهي في سفر الأعمال واعتبرهم شرفاء، ليس لأنهم لما سمعوا كلام الرسول بولس صدقوه في الحال، بل لأنهم فحصوا أقواله على ضوء الكتب المقدسة، فكانوا يدرسون ويفحصون المكتوب، «بكل نشاط كل يوم هل هذه الأمور هكذا؟» (أع١٧: ١٠، ١١). فكانوا يعتبرون كلام الله، وُوجد عندهم استعداد قلبي لفحص المكتوب. وكان هذا برهاناً علي سمو ونبل نفوسهم، إذ كانت الكتب المقدسة بالنسبة لهم هي السلطة الأعلى، وكان حكمها نهائياً. وكلمة الله كافية للشهادة عن نفسها.

«فآمَنَ مِنْهُمْ كَثِيرُونَ» (أع١٧: ١٢). هؤلاء آمنوا بواسطة الكلمة، ولا يُذكر أن الرسول صنع آية واحدة بينهم. وهكذا كان سمو ونبل اليهود في تلك المدينة سبباً، ليس في خلاص نفوسهم فحسب، بل عاملاً في خلاص الآخرين من الأمم أيضاً «ومِنْ النِّسَاءِ اليُونانيَّات الشَّريفَاتِ، ومِنْ الرِّجَالِ عَدَدُ لَيْسَ بِقَلِيل» (أع١٧: ١٢).

[١] **«بيرية» اسم عبري معناه(صاحب بئر) أو (حكمة).**

و«سُوسِيبَاتِرُس» اسم يوناني معناه (خلاص أبٍ) أو أبُ مُخَّلصُ أو خلاص أَبِيهِ ويا لروعة ما يوحي به الاسم، فهو يذكرنا بمشروع الخلاص العظيم «لأنه لاَقَ بِذَاك الذي مِنْ أَجِلهِ الكُلَّ وبهِ الكُلَّ (أي بالله الآب)، وهُو آتٍ بأَبنَاءٍ كثيرينَ إلى المجد، أن يُكمَّلَ رَئيسَ خَلاَصِهِمْ بالآلامِ» (عب٢: ١٠).

حقاً أنه مشروع عظيم! فلم يقنع الله الآب بالإتيان بأناس قليلين إلى المجد، ولا حتى بكثيرين، بل أن يأتي بهم إلى المجد في علاقة أبدية معه كبنين. إن الله الآب يريد أن يكون له أبناء حوله، يجب أن يكونوا أبناء مفديين ولا شك، ولكنهم أبناء في كل قرابة وفرح الوجود في حضرة آب.

وتبارك اسمه، فإنه «آتٍ بأبناءٍ»، لا بعبيد ولا بملائكة، ولكن «بأبناءٍ»، بل«بأبناءٍ كثيرين»، اتفاقاً مع غنى نعمته ويا لعظيم نعمة الله؛ أبناء لله، لا بالانتساب إليه كخالقهم، فهو تعالى يدعو الملائكة «بنو العلي»، بل بالولادة «مولودين من الله» «لأنه شاء فولدنا» (١بط١: ٢٣، يع١: ٨).

وهُو(الله الآب) آتٍ بأَبنَاءٍ كثيرينَ إلى المجد، نعم أنه مشروع عظيم وتتجلى عظمته بنوع خاص في أن هؤلاء الأبناء الكثيرين هم من البشر الذين كانوا ساقطين وعصاه وفجار وأعداء لله. وهو مشروع مُكلّف كثيراً. مشروع أعظم من مشروع الخليقة المادية التي لم تكلف الله إلا أن يتكلم ويأمر «لأَّنه قَالَ فَكَانَ هُوَ أَمرَ فَصَارَ» (مز٣٣: ٩)، أما مشروع الخلاص العظيم فكان لابد لتنفيذه من رئيسين:

١. رئيس الخلاص الذي يُكَمَّل بالآلام، أي باحتمال الآلام الكفارية (عب٢: ١٠).

٢. رئيس كهنة يتألم مَجَرَّباً في كل شيء ثم يجلس عن يمين الله إلى الأبد ليشفع في المُخلَّصين ويعينهم ويضمن وصولهم للمجد (عب٢: ١٧، ١٨).

وهذان الرئيسان وُجدا في شخص واحد هو الرب يسوع المسيح–له كل المجد– فعلى الصليب خلَّصنا من خطايانا ومن سلطان الظلمة، وفي المجد يخلصنا كل يوم من جميع عوائق السلام والفرح، لأنه«بعد ما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا (بآلامه الكفارية وسفك دمه علي الصليب)، جلس في يمين العظمة في الأعالي (ليشفع لأجلنا كرئيس الكهنة العظيم)» (عب١: ٣) «لأنه إن كُنَّا ونحنُ أعداءُ قد صُولحنا مع الله بموت ابنه (وهذه مهمة أكملها الرب على الصليب)، فبالأولى كثيراً ونحنُ مُصالَحُونَ نَخْلصُ بحياته (أي بحياته في المجد كالشفيع ورئيس الكهنة العظيم الجالس عن يمين الله)» (رو٥: ١٠).

والرب يسوع المسيح، كرئيس الخلاص ورئيس الكهنة العظيم، كفيل بأن يوصلنا سالمين إلى المجد الأبدي«فَمِنْ ثَمَّ يَقْدرُ أن يُخَلصَ أيضاً إلى التَّمامِ الذين يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إلى الله إذ هو حيَّ في كُلَّ حينٍ ليَشْفَعَ فِيهِمْ» (عب٧: ٢٥) وما أجمل المنظر حين يأتي بنا فعلاً إلى بيت الآب في المجد وهذا هو الخلاص في آخر مراحله؛ الوجود في حضرة الله في المجد وهناك سيقدم المسيح للآب عهدة أمانته قائلاً «هَا أَنَا والأَولاَد الذين أَعطانِيهمِ اللهُ» (عب٢: ١٣)

لقد افتخر يعقوب على لابان قائلاً: «فَرِيسَةً لَم أُحْضِرْ إليكَ. أنا كنت أَخْسَرُهَا. من يَدي كُنْتَ تَبْطُلُها. مَسْروقَةَ النَّهارِ أو مَسْروقَةَ اللَّيلِ» (تك٣١: ٣٩). فكل أمانة يعقوب التي افتخر بها على لابان هي رد بدل الضائع. أما الرب ، ففي كمال أمانته ورعايته للمؤمنين، لم يُفقد منه أحد كقوله: «خِرافي تسمعُ صوتي وأنا أعرفها فتتبعُني. وأنا أُعطيها حياةً أبديةً، ولن تَهلكَ إلى الأبد، ولا يَخْطَفُها أَحَدُ من يَدي» (يو١٠: ٢٧, ٢٨)، وكقوله أيضاً:«الذين أَعطيتني حَفظتهم ولم يَهْلكَ مِنْهم أَحدُ» (يو١٧: ١٢).

ويالها من لحظة سعيدة، ليس فقط بالنسبة لنا، بل بالأولى بالنسبة لله أبينا، إذ تكون قد تمت مقاصده في الإتيان بنا إليه "أبناء كثيرين" في المجد على أساس تكميل رئيس خلاصنا بالآلام (عب٢: ١٠). ومن يستطيع أن يصف أفراح قلب الآب، وإذ ببيته وقد امتلأ بالأبناء سالمين كاملين، هناك نجلس حول الرب يسوع على العروش، «يتمنطق ويتكئهم ويتقدم ويخدمهم» (لو١٢: ٣٧). وكأن الرب يسوع– له كل المجد– يصافح بيده الكريمة كلا من المؤمنين ويقول له «أجلس على عرش قد أعد لك، لا دخل فيه بما بذلت من مجهود، بل هو ثمرة مجهودي وتعبي على الصليب» (أف٢: ٨, ٩). حينئذٍ تقبل تلك اليد المثقوبة التي سبق بالإيمان وأرانا إياها فأثر فينا بها ورد نفوسنا وهداها إليه. فيا لروعة النعمة! ويا لعظم الخلاص!

(يُتْبَعْ)

دراسات عن الروح القدس

رموز عن الروح القدس

النهر

حزقيال ٤٧: ١-١٢

النهر العجيب؛ التطبيق الرمزي

--

يقول الوحي: «وَعِنْدَ رُجُوعِي إِذَا عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ أَشْجَارٌ كَثِيرَةٌ جِدّاً مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ. وَقَالَ لِي: [هَذِهِ الْمِيَاهُ خَارِجَةٌ إِلَى الدَّائِرَةِ الشَّرْقِيَّةِ وَتَنْزِلُ إِلَى الْعَرَبَةِ وَتَذْهَبُ إِلَى الْبَحْرِ. إِلَى الْبَحْرِ هِيَ خَارِجَةٌ فَتُشْفَى الْمِيَاهُ. وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ حَيَّةٍ تَدِبُّ حَيْثُمَا يَأْتِي النَّهْرَانِ تَحْيَا. وَيَكُونُ السَّمَكُ كَثِيراً جِدّاً لأَنَّ هَذِهِ الْمِيَاهَ تَأْتِي إِلَى هُنَاكَ فَتُشْفَى, وَيَحْيَا كُلُّ مَا يَأْتِي النَّهْرُ إِلَيْهِ. وَيَكُونُ الصَّيَّادُونَ وَاقِفِينَ عَلَيْهِ. مِنْ عَيْنِ جَدْيٍ إِلَى عَيْنِ عِجْلاَيِمَ يَكُونُ لِبَسْطِ الشِّبَاكِ, وَيَكُونُ سَمَكُهُمْ عَلَى أَنْوَاعِهِ كَسَمَكِ الْبَحْرِ الْعَظِيمِ كَثِيراً جِدّاً. أَمَّا غَمِقَاتُهُ وَبِرَكُهُ فَلاَ تُشْفَى. تُجْعَلُ لِلْمِلْحِ. وَعَلَى النَّهْرِ يَنْبُتُ عَلَى شَاطِئِهِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ كُلُّ شَجَرٍ لِلأَكْلِ, لاَ يَذْبُلُ وَرَقُهُ وَلاَ يَنْقَطِعُ ثَمَرُهُ. كُلَّ شَهْرٍ يُبَكِّرُ لأَنَّ مِيَاهَهُ خَارِجَةٌ مِنَ الْمَقْدِسِ, وَيَكُونُ ثَمَرُهُ لِلأَكْلِ وَوَرَقُهُ لِلدَّوَاءِ]» (حز٤٧: ٧-١٢).

واصلنا في العدد السابق حديثنا عن هذا النهر العجيب كصورة ورمز للروح القدس، وتوقفنا عند تأثيره أولاً على الشجر الكثير والمثمر للغذاء والدواء، ونستكمل في هذا العدد حديثنا عن بقية تأثيراته، فنتحدث عن شفاء البحر الميت، ثم عن امتلاء البحر بالسمك الكثير.

ثانيًا: شفاء البحر الميت

«وَقَالَ لِي: هَذِهِ الْمِيَاهُ خَارِجَةٌ إِلَى الدَّائِرَةِ الشَّرْقِيَّةِ وَتَنْزِلُ إِلَى الْعَرَبَةِ وَتَذْهَبُ إِلَى الْبَحْرِ. إِلَى الْبَحْرِ هِيَ خَارِجَةٌ فَتُشْفَى الْمِيَاهُ» (ع٨)

والبحر المقصود هنا هو البحر الميت. أخيرًا سوف تصل الحياة إلى البحر الميت، عندما يصل إليه ذلك النهر العجيب. فكما سيتجه هذا النهر العجيب نحو البرية الناشفة الجدباء، فيحول طبيعة الجدوبة والعقم فيها، فتأتي بالثمر، فإنه سيتجه أيضًا نحو البحر المالح حيث الموت، فيغير طبيعته، فتُشفى المياه! مجداً لله!

ومن كلمة الله نتعلم أن البحر صورة لأمم العالم «المياه التي رأيت.. هي شعوب وجموع وأمم وألسنة» (رؤ١٧: ١٥)، تلك الشعوب التي ساد عليها الموت آلافًا من السنين، أمكن لها أخيرًا أن تنال الحياة، بفضل النهر الجاري من تحت عتبة البيت!

والبرية، حيث الجدب، تمثل الطبيعة البشرية العقيمة، وتمثل أيضًا الأمم الذين لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم، والذين قالوا لله: «ابعد عنا وبمعرفة طرقك لا نسر» (أي ٢١: ١٤)؛ أخيرًا سيتم قول الكتاب: «تمتلئ الأرض من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر» (إش١١: ٩).

إن المياه التي كانت تخرج قديمًا من الجنة لتسقي الأرض، لم تستطع أن تعالج ما سببته الخطية وجلبته من شقاء وتعب للبشر. أما هذه المياه فهي تعالج وتشفي كل من البرية الجدباء والبحر الميت على السواء. إنها تمثل في رمز ما خرج من جنب المسيح المطعون، الدم والماء. حقًا لقد خرج من المسيح ذلك النبع الذي يشفي ويحيي ويبارك!

في ع٩ نقرأ القول: «وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ حَيَّةٍ تَدِبُّ حَيْثُمَا يَأْتِي النَّهْرَانِ تَحْيَا». ويمكننا أن نفهم هذه العبارة في ضوء ما نقرأه في زكريا ١٤: ٨ من أن النهر سوف ينقسم فيتجه فرع منه إلى الشرق والفرع الآخر إلى الغرب. وسواء ما يلامس فرعه الشرقي أو فرعه الغربي، فإن كل من يتلامس مع هذا النهر العجيب يشفى. وهو عين ما حدث قديمًا في البشارة بإنجيل المسيح، إذ اتجه الإنجيل إلى هنا وهناك. وحيثما توجه أثمر. ففي أعمال٨ نراه يتجه إلى السامرة فتخلص السامرة، وإلى الحبشة فيخلص أحد الشخصيات الهامة فيها. ثم في أعمال ١٥ نجد برنابا يأخذ مرقس ويذهب معه في خدمته، وبولس يأخذ سيلا ويذهبان معًا. وحيثما كانت تقال كلمة الله كان ينتج عنها الثمر العجيب. وما زال هذا الأمر صحيحًا إلى اليوم.

وتعبير «حيثما يأتي النهران تحيا» يذكرنا بقول المسيح: «تأتي ساعة وهي الآن، حين يسمع الأموات صوت ابن الله، والسامعون يحيون» (يو٥: ٢٥). وقد يمكننا أن نرى من جهة التطبيق أن هذان النهران يحدثاننا عن نهر كلمة الله ونهر روح الله. وبالماء والروح يتم إحياء النفوس الهالكة.

ومع أن الشفاء سيكون لكل من البرية والبحر الميت، أكثر الصور في العالم للجدب، ولكن يذكر لنا العدد ١١ استثناء لذلك فيقول: «أَمَّا غَمِقَاتُهُ وَبِرَكُهُ (غمقات البحر الميت وبركه) فَلاَ تُشْفَى. تُجْعَلُ لِلْمِلْحِ».

والملح صورة للقداسة. وما أهم القداسة في نظر الله القدوس. لقد أعطانا روحه القدوس ليمكننا أن نشترك في قداسته. قال المسيح: «ليكن لكم في أنفسكم ملح» (مر٩: ٥٠).

وقد نرى في الملح درسًا آخر بخلاف القداسة وهو العبرة، كما قال المسيح عن امرأة لوط، تلك التي صارت عمود ملح، عندما نظرت إلى الوراء خلافًا لقول الملاكين: «اذكروا امرأة لوط» (لو١٧: ٣٢). وفي التطبيق النبوي ستكون هناك عبرة لمن يعتبر، في زمان ملك المسيح (إش٦٦: ٢٤). وأما في تطبيقنا الروحي فنقول إن "غمقاته"، تشير إلى الذين ليسوا في تيار الروح القدس. أولئك المساكين الذين احتقروا عمل الروح القدس واستبدلوا بها الطقوس الخارجية الميتة، والذين رفضوا نور الروح القدس، واستبدلوا بها أقوال البشر. هؤلاء ويل لهم!

ومع أن الإنجيل وبشارته كافيان تمامًا لشفاء كل البؤساء إن هم قبلوها بالإيمان «أرسل كلمته فشفاهم» (مز١٠٧: ٢٠)، إلا أنه بالأسف رغم أننا نعيش عصر النعمة الزاهي، والبشارة المفرحة بالإنجيل تدوي بأعلى صوت، إلا أنه لم يستفد كل البشر منها، فالإنجيل للبعض رائحة حياة لحياة، وللبعض الآخر رائحة موت لموت (٢كو٢: ١٦). وهذا هو معنى أن بعض الأجزاء في البحر الميت لن تُشفى.

ثالثًا: السمك الكثير

يقول الوحي: «وَيَكُونُ الصَّيَّادُونَ وَاقِفِينَ عَلَيْهِ. مِنْ عَيْنِ جَدْيٍ إِلَى عَيْنِ عِجْلاَيِمَ يَكُونُ لِبَسْطِ الشِّبَاكِ, وَيَكُونُ سَمَكُهُمْ عَلَى أَنْوَاعِهِ كَسَمَكِ الْبَحْرِ الْعَظِيمِ كَثِيراً جِدّاً» (ع١٠)

وعندما يقول هنا إن السمك على أنواعه، بمعنى أنه سمك من كل الأنواع، فهذا يذكرنا بالقول الذي تكرر كثيرًا عن المخلَّصين في سفر الرؤيا، أنهم سيكونون: «من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة».

وأما الصيادون فإنهم يمثلون خدام الإنجيل والمبشرين. يقول عنهم الوحي هنا إن سمكهم يكون كثيرًا جدًا. ونحن لا ننسى ما فعله الصياد الموهوب بطرس في يوم الخمسين، وكيف سحب شبكته فإذا فيها نحو ثلاثة آلاف نفس، خلصوا في ذلك اليوم وانضموا إلى الكنيسة.

وكم عمل المبشرون طوال عهد النعمة، وطوال فترة الكرازة بالإنجيل! وكم من نفوس كانت غارقة في أوحال الشر والدنس، أنقذت مما هي فيه، وأُتي بها للحياة الأبدية!

طوبى لكل من الصيادين والذين تم اصطيادهم من بحر العالم. فالخطاة المخلصون نالوا الحياة الأبدية، والذين ربحوهم يأخذون أجرة ويجمعون ثمرًا للحياة الأبدية (يو٤: ٣٦). وسيتضح

عظمة ما عملوه في اليوم الأخير. قال الرب: «والذين ردوا كثيرن إلى البر (يضيئون) كالكواكب إلى أبد الدهور» (دا١٢: ٣).

كل هذا يصبح سهلاً وميسوراً لشخص تمتع بعطية الروح القدس، ممثلاً في هذا النهر العجيب الخارج من تحت عتبة البيت. كن في تيار الروح القدس. تحرك بالروح وتكلم بالروح وستأتي بالسمك حتمًا وعندئذ طوبى لك. سمكهم كثيرا جداً. طوبى لهم أولئك الذين ردوا كثيرين إلى البر.

ليت كلا من الكاتب والقارئ يكون لهما نصيب في هذا الأمر.

أطاع

«بالإيمان لما دُعى إبراهيم أطاع أن يَخرج إلى المكان الذي كان عتيداً أن يأخذه ميراثاً» (عب١١: ٨).

إن بركة الرب هي في القلب وفي البيت وفي كل الحياة، وإن إتمام كل مواعيد الله، وإن الفرص العظيمة لعمل الخير– هذه كلها يؤدي إليها ذلك الطريق الضيق المحفوف بالأشواك– **طريق الطاعة لكلمة الله وإرادة الله.** فلو كان إبراهيم قد رفض نهائياً إطاعة ذلك الصوت الذي ناداه للخروج إلى حياة العزلة والغربة لكان قد رقد في ظلام أحد قبور مدينة أور دون أن يعلم عنه التاريخ شيئاً، شأن الكثيرين من أترابه السابقين واللاحقين، ولكن شكراً لله لأن إبراهيم «أطاع»، وعلى هذا الأساس وضع حجر الزاوية لحياته النبيلة.

ربما يطلع على هذه الكلمات بعض ممن قد فشلوا في الحياة ولم يستطيعوا أن يتمموا ما كانوا يصبون إليه أو يحققوا أحلام صباهم. ألا يمكن أن يكون السبب راجعاً إلى أنك في حياتك الماضية قد أتتك الدعوة مرة لتقديم إحدى التضحيات ولكن لم يكن نصيبها منك إلا عدم الطاعة وهذه كانت علة الداء، كانت الدودة في جزع اليقطينة، وكانت السوسة الصغيرة في الخشب، وكانت الخطوة الخاطئة التي جعلت قدمك تنحرف عن الطريق الإلهي إلى شارع مسدود؟ ألا يحسن أن تراجع نفسك لتتأكد إن كان هذا هو السبب، فتسرع لتلبية تلك الدعوة ولو متأخراً. ويجب أن لا تظن أن الفرصة قد مضت لإصلاح الخطأ، ولا تتوهم بأن القدير يرفض طاعتك الآن بسبب التأخير. كلا، فإن«الرب رحيم ورؤوف، طويل الروح وكثير الرحمة» (مز١٠٣: ٨) ولا يكون تأخيرك الطويل حجة لتأخير أطول، بل بالحري يدفعك نحو إجراء سريع«لماذا تتوانى» (أع٢٢: ١٦).

يصور لنا الكتاب المقدس إبراهيم بأنه في بداية الأمر أطاع الدعوة التي أتته طاعة جزئية، وبعد ذلك أغفلها كلية سنوات طويلة. على أن الباب ظل مفتوحاً في وجهه للدخول، وتلك اليد الرحيمة ظلت تشير إليه بالقبول حتى أجاب الدعوة وقام من فوره وسار في الصحراء.

خليق بنا أن نحرص كل الحرص في انتقاء الأشخاص الذين يرافقوننا في غربتنا. فإننا قد نبدأ بداية حسنة في الخروج من أور، ولكننا أن أخذنا تارح معنا فلا نتقدم إلى الأمام. احرص كل الحرص أيها الشاب المسافر إلى الأبدية في انتقاء شريكة حياتك. واحرص كل الحرص أيها التاجر

أو الصانع في انتقاء شريكك، لئلا تختار تارح. ولنحذر جميعاً كل الحذر من روح المهادنة التي تجبرنا بالبقاء حيث يريدنا الأحباء أن نبقى. ألم نسمعهم مراراً يهمسون في آذاننا قائلين: لماذا التطرف؟ نحن مستعدون للمسير معكم إلى حاران فقط. «لماذا تفكرون في المسير إلى أبعد من ذلك كجهلاء وأنتم لا تعلمون إلى أين تسيرون». هذه تجربة أشد من المقاومة المكشوفة. إن عواطفنا تستجيب إلى عوامل الضعف رغم المنطق السليم. ونحن إذ ننخدع بإغراءات العالم التي تحاول أن تعطل مسيرنا. قد نعتزم بأن لا نخطو خطوة واحدة إلى الأمام نحو هدفنا البعيد. «فخرج حينئذ من أرض الكلدانيين وسكن في حاران، ومن هناك نقله بعد ما مات أبوه إلى الأرض التي أنتم الآن ساكنون فيها» (أع٧: ٤). كان الموت سبباً في فك عقاله. كان لابد أن يموت تارح لكي يستأنف إبراهيم مسيره في الطريق التي تركها قديماً. وهنا قد نجد حلاً لبعض ما غمض علينا من أعمال الله معنا التي أربكتنا وحيرت عقولنا كثيراً في الماضي، فنفهم لماذا خابت آمالنا، أو لماذا لحقت بنا الخسائر أو لماذا تمرد علينا البنون. ربما كانت تلك الأمور سبباً في تعطيل تقدمنا الحقيقي، فاضطر الله– رحمة بنا– أن يمسك السكين بيمينه ويفك عقالنا ويطلق أسرنا لنتمتع بالحرية. إن محبته العظمى لنا هي التي تكلفه بأن يتألم إذ يوقع علينا الآلام. وهكذا نرى الموت يفتح باب الحياة. ونحن عندما نجوز القبر نخرج إلى العالم السعيد عالم الرجاء والمواعيد التي تنتظرنا.

من قاموس الكتاب

نبوة ناحوم

١. إعلان القضاء الإلهي على نينوى	(أصحاح ١)
أولاً: المبادئ العامة للقضاء الإلهي:	(١:١-٨)
أ- صرامة الله في الدينونة	(١: ١، ٢)
ب- قدرة الله في الدينونة	(١: ٣-٨)
ثانياً: خراب نينوى ونجاة يهوذا	(١: ٩-١٥)
٢. وصف خراب نينوى	(أصحاح ٢)
اولاً: الدعوة إلى المعركة	(٢: ١، ٢)
ثانياً: خراب نينوى	(٢: ٣- ١٣)
٣. نينوى تستحق هذا القضاء	(أصحاح ٣)
اولاً: أسباب دمار نينوى	(٣: ١- ١١)
أ- شر أهل نينوى	(٣: ١- ٧)
ب-مقارنة بين نينوى ونوأمون	(٣: ٨- ١١)
ثانياً: حتمية خراب نينوى	(٣: ١٢- ١٩)
١- ضعف حصون نينوى	(٣: ١٢- ١٥)
٢- ضعف قادة نينوى	(٣: ١٦- ١٩)

تأملات هادئة بقلم: يوحنا داربي

اهتمام الروح

«ألستم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح....أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله، وأنكم لستم لأنفسكم لأنكم قد اشتريتم بثمن فمجدوا الله في أجسادكم» (١كو٦: ١٥؛ ١٩، ٢٠).

«وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد. روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه، وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم ويكون فيكم»(يو١٤: ١٦, ١٧).

دعني أسألك أخي المؤمن: كيف تتعامل مع هذا الضيف الإلهي؛ الروح القدس؟ إنني هنا أتكلم بكل وقار عن الحضور الإلهي؛ كم مرة فكرت في هذا في اليوم: أن جسدك هيكل للروح القدس؟ لنفترض أن شخصاً عظيماً قرر الإقامة في منزل أحدنا، يقيناً لن يكون لنا تفكير سوى في هذه الإقامة. فماذا هو الحال معنا بخصوص سكنى الروح القدس فينا؟ ربما تفكيرنا في هذا الحق لا يشغلنا ولو لنصف اليوم لنحترص في عمل كل ما يرضى الرب. إن حضور الروح القدس وإدراك حقيقة سكناه فينا عملياً يقضي علي الكبرياء، ويمنحنا سلامة التفكير في ذواتنا ونحن في الطريق. وكل ذلك يحصر تفكيرنا في غرض وحيد: الرب يسوع نفسه. فحينما تنتهي اهتمامات الجسد، فحينئذٍ تبدأ مظاهر الحياة الجديدة بالروح القدس. وهكذا نستخدم عملياً قوة الحياة بالروح القدس كلما ظهر حُكم الموت في جسدنا.

وإنني أوجه التفاتك– يا أخي المؤمن– بأن سكني الروح القدس شيء، والامتلاء به شيء آخر تماماً. فإذا كان هو محور كل أفكاري، فأنا عندئذ أمتلئ به؛ يمتلك هو قلبي فلا أطيع إلا ما فيه مجد الرب، وأحفظ نفسي من الشرير، ويقودني في كل فكر وخطوة في حياتي.

قد تكون أحيانا هناك حاجة للتوبيخ؛ إلا أن الجسد لا يقاوم الجسد، ولا يمكن أن يخضع الجسد لهذه المقاومة. إلا أنك إذا كنت تسير وفق الروح، فستكون لك قوة الله – حسب طاقتك الروحية – ويخضع العدو للروح.